رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة المرسلات | من الأية 1 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا العاصفات عصفا والناشرات نشرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع. حسبك هذه الايات الكريمة - 00:00:00

هي فاتحة سورة المرسلات وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه سورة المرسلات - 00:00:42

والمرسلات عرفا فانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان نفاه لرطب بها اذ وث علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها ابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:05

ووقيت كما اوقيتم شرها هذه السورة العظيمة نزلت هذه السورة العظيمة نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في منى في غار يسمى ويعرف صغار المرسلات واخرج البخاري ومسلم - 00:01:32

وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ام الفضل زوجة العباس ابن عبد المطلب سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا وقالت يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها اخر ما سمعت - 00:02:03

من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأوا بها في المغرب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهذه السورة في صلاة المغرب احيانا وهذه السورة مكية انها نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:33

من مكة الى المدينة يقول الله تعالى والمرسلات عرفا. فالعاصفات اصفا الايات الواو هذه حرف عاش من حرف وقسم والله جل وعلا اقسم بالمرسلات وما عطف عليها من الصفات الخمس - 00:03:00

لموصوف لم يذكر والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه واما المخلوق فلا يجوز له القسم الا بالله او بصفة من صفاته لان المخلوق حينما يقسم بشيء ما يعطيه - 00:03:34

منتهى التعظيم ولا يجوز لمخلوق ان يعطي منتهى التعظيم الا من يستحقه وهو الله تبارك وتعالى فلا يجوز لمسلم ان يقسم باي مخلوق كائنا من كان من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك - 00:04:06

من كان حالفا فليحلف بالله يصمت يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا وذلك ان الحلف والانسان كاذب - 00:04:37

ذنب وكبيرة من كبائر الذنوب والحلف بغير الله وهو شرك اصغر فهو وان كان شرك اصغر فهو اعظم من كبائر الذنوب والحلف بالله والانسان كاذب يكون فيه توحيد وهو الحلف بالله - 00:05:04

وذنب وهو الكذب والحلف بغير الله والانسان صادق فيه شرك وفيه صدق سيئة الشرك مع حسنة الصدق وتلك حسنة التوحيد مع سيئة الكذب فحسنة التوحيد مع سيئة الكذب احسن من سيئة الشرك - 00:05:30

مع حسنة الصدق ولذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا فلا يجوز للمسلم ان يحلف بغير الله - 00:06:06

لا بالكعبة ولا بالرسول ولا بالابوين ولا باي مخلوق كائنا من كان وانما الحلف يكون بالله جل وعلا او بصفة من صفاته والحلف بغير الله

شرك اصغر وقد يتطور مع المرء مع ما يقترن بنفسه وقلبه واعتقاده - 00:06:24
الى ان يصل الى حد الشرك الاكبر المخرج من الملة كما هو حال كثير ممن يحلفون بمن يعظمونهم لو قيل له احلف بالله لربما اتجرأ وحلف صادق ولا كاذب واذا قيل لاحلف بالسيد الفلاني - 00:06:53
توقف وخاف فهذا والعياذ بالله خوفه من السيد ونحو يوصله الى الشرك الاكبر والعياذ بالله لانه خاف من من يعظمه هذا اكثر من خوفه من الله جل وعلا والخوف عبادة - 00:07:19
واذا صرف لغير الله كان شركا اكبر فلا يجوز لمسلم ان يحلف بغير الله كائنا من كان والمرسلات عرفا القسم اقسم الله بالمرسلات لان الله جل وعلا يقسم لبعض مخلوقاته - 00:07:45
للفت نظر العباد الى هذه المخلوقات العظيمة والله جل وعلا اعظم واعظم فاقسم بالمرسلات واقسم بالعاصفات اقسم بالناشرات واقسم فارقات واقسم بالملقيات خمسة واقسم بالشمس واقسم بالليل واقسم بالضحى واقسم بالقمر - 00:08:11
واقسم جل وعلا بما شاء من خلقه المرسلات والعاصفات والناشرات الى اخر الخمس هذه كلها اوصاف اوصاف بموصوف لم يذكر من المفسرين رحمهم الله من قال هذه كلها اوصاف لشيء واحد - 00:08:40
والمقسم به شيء واحد وهذه اوصافه وهي الرياح وقيل الملائكة وقيل الرسل وقيل المقسم به شيئان المرسلات والعاصفات شيء واحد والناشرات وما بعدها الثلاث شيء اخر وقيل المقسم به ثلاث - 00:09:08
الصفات الثلاث الاولى بشيء واحد المرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات شيء اخر والملقيات شيء ثالث فقيل الخمس بموصوف واحد وقيل الخمس لموصوفين الاولى والثانية لموصوف واحد والثالثة والرابعة والخامسة بموصوف اخر - 00:09:43
وقيل الخمس لثلاثة موصوفات الاول والثاني والثالث لموصوف واحد والرابع لموصوف ثان والخامس لموصوف ثالث وقال ابن جرير رحمه الله شيخ المفسرين المتوفى عام ثلاث مئة وعشرة هجرية والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اقسم بالمرسلات عرفا - 00:10:16
ترسل وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الريح ولا دلالة تدل على ان المعنى بذلك احد الحزبين دون الاخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف - 00:10:50
يعني ان هذه الصفات لم يكن المقصود بها والله اعلم موصوف واحد. وانما كل ما امكن ان يكون كذلك وكما ان الملائكة تكون كذا والريح تكون كذا والرسل تكون كذا فهذه المقسم بها - 00:11:14
ولا دلالة تدل على ان المعنى بذلك احد الحزبين دون الاخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف وكل من كانت صفته كذلك مداخل في قسمه ذلك - 00:11:37
ملكا او ريحا رسولا من بني ادم مرسلا لانه لم يكن المقصود موصوف واحد وانما كل ما امكن ان يتصف بهذه الصفة سواء كانت ريح فهي مقسم بها او كانت ملك فهو مقسم به - 00:11:56
او كانت رسول من بني ادم فهو مقسم به او كانت ايات القرآن فهي مقسم به وكذلك ما تتأتى هذه الصفة عليه والكثير من المفسرين بل جمهور المفسرين على ان المرسلات - 00:12:20
هي الرياح روي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم عن ابن مسعود وعن ابن عباس خيرهم وجمع من التابعين رحمة الله عليهم فيقول الله جل وعلا على هذا اقسم بالرياح - 00:12:42
او اقسم بالملائكة والمرسلات عرفا اذا كان المراد المرسلات الرياح فعرف معناه متتابعة متوالية يتبع بعضها بعضا واذا كان المقصود بالمرسلات الملائكة فيكون المعنى والله اعلم المرسلات عرفا يعني مرسلات بالمعروف. الذي هو ضد النكر - 00:13:02
المنكر فالملائكة ترسل بالمعروف يعني بامر الله جل وعلا وما يريد ان يأمر به تعالى وامر الله جل وعلا كله خير والمرسلات عرفا واعرابه يصح ان يكون مفعول لاجله والمرسلات - 00:13:35
العرف او لاجل العرف لاجل المعروف لاجل الخير ويصح ان يكون حال والمرسلات عرفا. حال كونها متتابعة متوالية يتبع بعضها بعضا

كعرف الفرس وهو الشعر الذي يكون على رقبة الفرس - 00:14:02
متناسق متتابع بعظه تبع بعظ يقول العرب سار الناس الى فلان عرفا. يعني واحد تلو الاخر والمرسلات عرفا. المرسلات الرياح عرفا يعني متوالية متتابعة والمرسلات الملائكة عرفا يعني بالعرف والمعروف والخير وبامر الله جل وعلا - 00:14:25
العاصفات عصفا. الفاه هنا حرف عطف مقسما به على مقسم به سابق والعاصفات كالاول الرياح وهي انها تعصف ويقال عصفت الريح بمعنى تتابعت بشدة وناقة عصوف معنا مسرعة تسرع براكبها - 00:14:58
وقيل المراد بها الملائكة تعصف بامر الله تبارك وتعالى يعني تسرع بامر الله او تنفذ امر الله جل وعلا بسرعة وبلا توقف ولا ثوان العاصفات عصفا الرياح او الملائكة والناشرات نشرا. هنا العطف بالواو - 00:15:28
مما استدل به الذين قالوا انه على موصوف اخر ان الوصفين الاولين لموصوف والوصف الثالث الذي يليه لاخر لانه اتي بالواو والواو تقتضي المغايرة فهو مقسم به كما هو مقسم بالاول وهو وصف يختلف عن الوصف الاول - 00:15:58
والناشرات نشرا الناشرات الملائكة او الرياح الى هذا وقيل هذا كما تقدم واذا كانت الرياح الناشرات تنشر السحاب وتنشر المطر يسوق السحاب وتسوق المطر حيث امر الله جل وعلا واذا كان المراد الملائكة - 00:16:20
فهي تأتي بامر الله جل وعلا الى الخلق وتنشره وتبلغه لمن ارسلت فيه او انها تنشر النبات بامر الله جل وعلا واذنه في الارض لان الملائكة تسير بامر الله جل وعلا لتدبير الخلق - 00:16:46
والناشرات نشر وقيل المراد نشر الصحف يوم القيامة عند البعث انشرها الملائكة باعمال بني ادم لانهم كلفوا بكتابة ما يصدر من بني ادم فهم يأتون بما كتبوه وينشروه بين يدي الله تبارك وتعالى - 00:17:09
فالفارقات فرقا يقول الله عز وجل والمرسلات عرفا قال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة رضي الله عنه والمرسلات عرفا قال الملائكة وروي عن مسروق والسدي والربيع مثل ذلك وروي عن ابي صالح انه قال هي الرسل - 00:17:38
وفي رواية عنه انها الملائكة وهكذا قال ابو صالح في العاصفات والناشرات والفارقات والملقيات انها الملائكة وقال الثوري عن سلمة عن ابي العبيد قال سألت ابن مسعود عن المرسلات عرفا - 00:18:10
الريح وكذا قال في العاصفات عصفا والناشرات نشرا انها الريح وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة. في رواية عنه وتوقف ابن جرير في المرسلات عرفا هل هي الملائكة اذا ارسلت بالعرف - 00:18:34
كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا او هي الرياح اذا هبت شيئا فشيئا وقطع بان العاصفات عصفا الرياح كما قال ابن مسعود ومن تابعه وممن قال ذلك في العاصفات عصفا علي ابن ابي طالب - 00:18:56
وتوقف في الناشرات نشرا هل هي الملائكة او الريح كما تقدم وعن ابي صالح ان الناشرات نشرا هي المطر. والاظهر ان المرسلات هي الرياح كما قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح - 00:19:20
وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهكذا العاصفات هي الرياح يقال عصفت الرياح اذا هبت بتصويت وكذا الناشرات هي الرياح التي تنشر السحاب في افاق السماء - 00:19:40
كما يشاء الرب عز وجل الفارقات فرقا. قيل الملائكة نفرق بين الحق والباطل بما تأتي به من الوحي وقيل المراد الرياح تفرق السحاب وتبدده في الارض حيث اراد الله جل وعلا ان ينزل مطره - 00:20:03
وقيل هم الرسل فهم يفرقون بامر الله جل وعلا وبما ينزل عليهم من الله جل وعلا بين اهل الحق واهل الباطل بينما يؤمر به وبين ما ينهى عنه بين المعروف والمنكر - 00:20:32
والرسل يفرقون للامة ويميزون لهم الخير من الشر. عليهم صلوات الله وسلامه الملقيات ذكرا قال القرطبي رحمه الله هم الملائكة ونقل الاجماع ان المراد بالملقيات ذكرا الملائكة نلقي الذكرى الوحي من امر الله جل وعلا على على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:20:54
وقيل المراد به جبريل وعبر عنه بتعبير الجمع تعظيما له الله جل وعلا اثنى عليه في كتابه العزيز والملقيات ذكرى عذرا او نذرا عذرا

او نذرا هذه الامور والالقاء والقاء الوحي - 00:21:31
للاعذار والانذار ليعذر جل وعلا للمؤمنين ولينذر الكافرين المؤمن يبين له الحق من من الخطأ لاجل ان يسلك الطريق الصواب.
والطريق الصحيح الخطأ والمجرم والكافر يبين له ذلك لتقوم عليه الحجة - 00:21:59
وليكون ذلك نذارة له ولان لا يحتج على ربه جل وعلا يوم القيامة والله جل وعلا اقام الحجة على الخلق بما ارسل من الرسل وانزل من الكتب وبما وهبه سبحانه من العقول التي تميز بين الخير والشر - 00:22:33
عذرا او نذرا قراءة الجمهور بهذا اللفظ بتسكين الذال عذرا او وقرأ فيهما عذرا ونذرا وقرأ او عذرا او نذرا وهي قراءة الجمهور وقيل وقرأ بالواو عذرا ونذرا وقرأ بسكون الذال في عذر - 00:22:57
وضمها في نذر عذرا او نذرا بضم الذال قراءات وكلها قراءات سبعية لكنها قراءة الجمهور عذرا او نذرا او بدل الواو وبتسكين الفارقات فرقا الملقيات ذكرا عذرا او نذرا. يعني الملائكة - 00:23:38
قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع ابن انس ولا خلاف ها هنا فانها تنزل بامر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل والهدى والغي والحلال والحرام وتلقي الى الرسل وحيا فيه اعذار الى الخلق. وانذار لهم عقاب الله ان خالفوا امره - 00:24:07
الجملة القسمية تتكون من حرف القسم والمقسم به والمقسم عليها المقسم عليه هو المسمى جواب القسم اين المقسم حرف القسم الواو والمرسلات والمقسم به المرسلات وما عطف عليه. الخمسة واين جواب القسم - 00:24:38
قوله تعالى انما توعدون لواقع اقسم الله جل وعلا بهذه الصفات الخمس بموصوفات متعددة او موصوف واحد الله اعلم بذلك على ان ما توعدون لواقع يوعدون يوم القيامة البعث والجزاء والجنة - 00:25:09
والنار لان النبي صلى الله عليه وسلم وعدهم واخبرهم بالبعث فكذبوه واخبرهم بالجزاء وان الناس يجزون باعمالهم المحسن باحسانه والمسيء باساءته فكذبوه وسلم على واقع لكائن لا محالة وهذا يسمى جواب القسم - 00:25:34
ان ما توعدون ما هذه اسم موصول بمعنى الذي ان الذي توعدونا ان الذي توعدونه لواقع والاصل الخط انه اذا كانت ماء اسم موصول انها ما تقرن بالنون ان اجعل ان وحدها وما وحدها - 00:25:59
وهنا جمعتا انما اتباعا المصحف العثماني الامام الذي اقره الامام الذي اقره عثمان ابن عفان رضي الله عنه بمحضر جمع من الصحابة رضي الله عنهم ولهذا كثيرا ما يأتي كتابات القرآن - 00:26:28
يقال اتباعا للمصحف الامام اللي هو المصحف الاول وان كان مخالف مثلا للخط الحادث الخط اصطلاح الخط اصطلاح الاملائي مثلا في الكتابة اخيرا قد يخالف هذا لكن رسم المصحف العثماني - 00:26:54
يتقيد فيه ويتبع فيه ما كان رسم عليه المصحف الاول في زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنه ولهذا قال هنا ما اسم موصول؟ انما اي ان الذي والقاعدة انها اذا كانت كذلك - 00:27:15
مفصولة من ان انما او انما تأتي كذا وتأتي كذا ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام المصحف الاول الذي كتب ورسم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين - 00:27:39
انما توعدون لواقع. يعني لكائن لا محالة وانه حق والله جل وعلا اقسم بهذه اوصاف بان البعث كائن لا محالة انما توعدون لواقع هذا هو المقسم عليه بهذه الاقسام اي ما وعدتم اي ما وعدتم به من قيام الساعة - 00:28:05
والنفخ في الصور وبعث الاجساد وجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ان هذا كله لواقع اي لكائن لا محالة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:28:36
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:02